وخلقت العينان بغطاء والاذنان بغير غطا وهذا في غاية الحكمة
اذ لو كان للاذنين غطا لمنع الغطا ادراك الصوت فلا يحصل الا بعد ارتفاع
الغطا والصوت عرض لا ثبات له فكان يزول قبل كشف الغطا بخلاف ما
تراه العين فانه اجسام واعراض لا تزول فيما بين كشف الغطا وفتح العين
وجعل سبحانه الاذن عضوا غضروفيا ليس بلحم مسترخ ولا عظم صلب
بل هي بين الصلابة واللين فتقبل بلينها وتحفظ بصلابتها ولا تتصدع
انصداع العظام ولا تتاثر بالحر والبرد والشمس والسموم تاثر اللحم اذ
المصلحة في بروزها لتتلقى ما يرد عليها من الاصوات والاخبار

فصل ومن ذلك الانف نصبه سبحانه في وسط
الوجه قايما معتدلا في احسن شكل واوفقه للمنفعة واودع فيه
حاسة الشم التي يدرك بها الروايح وانواعها وكيفياتها ومنافعها و
مضارها ويستدل بها على مضار الاغذية والادوية ومنافعها و
الضرورية انه يستنشق بالمنخرين الهوى البارد الرطب فينفذ به الى القلب
فيتروح به فيستغني بذلك عن فتح الفم ابدا وجعل تجويفه بقدر
الحاجة فلم يوسعه عن ذلك فيدخله هوى كثير ولم يضيقه
فلا يدخله من الهوى ما يكفيه وجعل ذلك التجويف مستطيلا لينحصر
فيه الهوى وينكسر برده وحدته قبل ان يصل الى الدماغ فلولا ذلك
لصدمه ببرده وقوته والهوى الذي يستنشقه الانف
ينقسم شطرين شطرا يصعد الى الدماغ وشطرا ينزل الى الرية وهو
اكثر من الات النطق فان له اعانة على تقطيع الحروف وكان تجويفه
جعل لاستنشاق الهوى فانه جعل مصبا لفضلات الدماغ تنحدر
منه في تلك القصبة فتخرج فيستريح الدماغ ولذلك جعل عليها

ستر

١٧٧

ستر ولم يجعلها بارزة فتستقبحها العيون وجعل فيها تجويفان لتنسد
قد ينسد احدهما او يعرض له افة تمنعه من الادراك والاستنشاق فيبقى
التجويف الثاني نايبا عنه يعمل عمله كما اقتضت الحكمة مثل ذلك في العينين
ثم تامل الهوى الذي يستنشق هناك الانف كيف يدخل اولا من المنخرين
وينكسر برده هناك ثم يصل الى الحلق فيعتدل مزاجه هناك ثم يصل
الى الرية الطف ما يكون ثم تبعثه الرية الى القلب فيروح عن الحرارة
الغريزية التي فيه ثم ينفذ من القلب الى العروق المتحركة ويبلغ الى اقاصي
اطراف البدن ثم اذا سخن في الباطن وخرج عن حد الانتفاع عن تلك
الاقاصي الى البدن ثم الى الرية ثم الحلقوم ثم الى المنخرين خارجا فيخرج منها
ويعود عوضه هوى بارد انا فعا والنفس الواحد من انفاس العبد انما يتم
بمجموع هذه الامور والقوى والافعال وهو في اليوم والليلة اربعة
وعشرون الف نفس بين في كل نفس عدة نعم قد وقع على القليل منها فما ظنك
بما وراء التنفس من الاعضاء والقوى ومنافعها وتمام النعمة بها

فصل واما الفم فمحل العجايب وباب الطعام والشراب
والنفس والكلام ومسكن اللسان الناطق الذي هو آلة العلوم وترجمان
القلب ورسوله المودي عنه ولما كان القلب ملك البدن ومعدن الحرارة
الغريزية فاذا دخل الهوى البارد وصل اليه فاعتدلت حرارته وبقي هنالك
ساعة فيسخن ويحترق فاحتاج القلب الى دفعه واخراجه فجعل الحكيم
الحاكمين اخراجه سببا لحدوث الصوت في الحنجرة والحنك واللسان
والشفتين والاسنان مقاطع ومخارج مختلفة بسبب اختلافها تميزت
الحروف بعضها عن بعض ثم الهم العبد تركيب تلك الحروف ليودي بها عن
القلب ما يامر به فتامل الحكمة الباهرة حيث لم يصنع سبحانه ذلك النفس المنفي

Copyright © King Saud University